دراسة تحليلية لظاهرة الارهاب و تداعياته السياسية و الأمنية في العلاقات الدولية

الدكتورة مريم زكري

الملخص

تعتبر ظاهرة الإرهاب من أهم التهديدات الجديدة للأمن، خاصة ما يعرف بالإرهاب الدولي الذي انتشر بصفة خاصة ومثيرة للجدل بعد هجمات 11 سبتمبر 2001، وأدت هذه الأحداث إلى تحول جذري في مفهوم الظاهرة، حيث انتقل الإرهاب من اطاره الضيق أي داخل الدول إلى نطاق أوسع وشامل عابر للأوطان، شغلت الظاهرة حيزا كبيرا من الدراسات السياسية.

فقد أصبح الإرهاب خطرا حقيقيا يواجه الوجود البشري وحضارته وانجازاته، خاصة وأن النشاط الإرهابي أصبح يمارس على نطاق واسع عبر الزمان والمكان، وهو يعد من الظواهر العالمية التي أضحت تمثل أزمة يعاني منها العالم بصفة عامة ومنطقة البحر المتوسط على وجه الخصوص، حيث تضخم حجم الظاهرة وتنوعت الجرائم الإرهابية وانتشرت في المنطقة مخلفة آثار خطيرة ومدمرة.

كلمات مفتاحية: الارهاب الدولي ،العلاقات الدولية، التهديدات الأمنية و السياسية .

Abstract:

One of the utmost new threat to human security, international terrorism, as commonly known, particularly spread at controversial way after 9.11.2001 attacks. These late events led to fondamental switch of the concept of this phenomenon, Where terrorism moved from a narrow framework acting separately within single countries to a wider network inter countries. The phenomenon is nowaday taken a major extent of political studies. In fact terrorism threat is now jeopardizing the mankind, human civilization and achievements due to its large field of exercise remotly on time and geography, it is considered as an issue that infected the world in general and the Mediterranean zone in particular where terrorism considerably expended and diversified numbers of criminal attempts through the area resulting into lethal and devastating consequences.

Keywords: international terrorism, international relations, security and political threats.

1 مقدمة:

صار الإرهاب من أكبر المشاكل التي تواجه الدول والحكومات التي تسعى إلى تحقيق الاستقرار، فهو عائق أمام تنمية وتطور الشعوب لذا فقد أدركت الدول المتوسطية مدى خطورة هذه الظاهرة، فقد كرست كافة الجهود من أجل التعاون فيما بينها من أجل مكافحة الإرهاب، الأمر الذي يستدعي تركيز الدارسين والأكاديميين على الآثار والتداعيات التي تترتب عن ظاهرة الإرهاب بأشكاله. ومن هنا انطلقنا في البحث من الاشكالية التالية : كيف تؤثر ظاهرة الارهاب على العلاقات السياسية و الأمنية الدولية؟

وللإجابة على الاشكالية تطلبت الدراسة طرح الفرضيات التالية :

- تعد ظاهرة الإرهاب من بين الأزمات السياسية والأمنية التي تواجه العالم، والتي تتطلب تضافر الجهود للتصدي لها.
- ضرورة دراسة تحليل هذه الظاهرة للوقوف على أسبابها وتداعياتها وسبل مكافحتها.
- أصبح الإرهاب جريمة دولية تستوجب منع انتشارها والقضاء عليها.
- تراجع عدد الدراسات الحديثة في موضوع الإرهاب وتداعياته السياسية والأمنية في السنوات الأخيرة.

هذا الموضوع يحظى بوتيرة اهتمام واجتهاد متزايد لدى الأوساط الأكاديمية والعلمية العالمية المختصة في الدراسات الأمنية و المختصّين في حقل العلوم السياسية و العلاقات الدولية في ظل الترتيب الأمني والسياسي الجديد.

و نظرا لأهمية موضوع البحث تم تحليل و دراسة هذه الظاهرة انطلاقا من أهميتها وتأثيرها على العلاقات الدولية وتتمثل هذه الأهمية في النقاط التالية:

- التحول والتغيير الذي يشهده النظام العالمي والعلاقات الدولية ككل، ذلك ما جعل أغلب الدول تسعى إلى تنظيم علاقاتها مع بعضها البعض.
- محاولة فهم أسس وخلفيات العلاقات الدولية .
- جعلت الجغرافيا السياسية من العالم فضاء تنتمي إليه كل بؤر التوتر مما رسم معالم خريطة العالم السياسية الجديدة .

2 الاطار المفاهيمي لظاهرة الإرهاب الدولي

1.2 التعريف الاجرائي و الاصطلاحي للإرهاب :

تعددت التعاريف والمصطلحات واختلفت الآراء في تحديد مفهوم الإرهاب، وعلى الرغم من كثرة التعريفات وتعددها واختلاف مصادرها إلا أنها تتفق على كونه عمل إجرامي هدفه زعزعة أمن واستقرار المجتمع وارتأينا في هذه الدراسة إلى إعطاء تعريفات الإرهاب المختلفة وفق المستويات التالية:

كلمة إرهاب حديثة في اللغة العربية وأساسها "رهب" أي خاف، وكلمة إرهاب هي مصدر الفعل أرهب بمعنى الخوف والفزع (حمدان رمضان محمد، 2011، صفحة 269)، كما عرف مجمع اللغة العربية في معجم الوسيط "الإرهابين" بأنهم الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب من أجل تحقيق أهداف سياسية (الجامع ,تعريف و معنى الارهاب ,صفحة 39) فالإرهاب في اللغة العربية هو الخوف والفزع وكل ما من شأنه إثارة الرعب والذعر بين الناس بغية حملهم على الطاعة والخضوع (الرازي، 1962، صفحة 156).فالإرهاب وسيلة لا جبار الضحايا على تنفيذ طلباتهم و رغباتهم الاجرامية (مؤنس، الارهاب في القانون الجنائي، 1988، صفحة 72)

كما وردت في القرآن الكريم كلمة الرهبة بمعاني متعددة في قوله تعالى: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ورباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم" (سورة الأنفال ، الآية 60). وقوله تعالى:" وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون" (سروة البقرة ، الآية 40) وقوله تعالى: "ويدعوننا رعبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين" (سورة الأنبياء ، الآية 90).

أما الإرهاب في اللغة الفرنسية فيشتق من كلمة "terreur" من أصل لاتيني ومعاناها اللغوي الخوف والقلق، المعجم الفرنسي "la rousse": يعرف الإرهاب بأنه العنف الذي تنظمه المؤسسات الحكومة أو المجموعات الثورية.

والمعجم الفرنسي "le petit rober": يعرف الإرهاب على أنه الاستخدام المنظم لوسائل استثنائية كالعنف من أجل تحقيق هدف سياسي كالاستيلاء أو الممارسة أو المحافظة على السلطة، فالإرهاب مجموعة من أعمال العنف من اعتداءات فردية أو جماعية تنفذها منظمة سياسية للتأثير على السكان وخلق مناخ بانعدام الأمن.

أما الإرهاب في اللغة الإنجليزية فكلمة إرهاب مشتقة من الفعل ters وهو مشتق من كلمة terror وتعني الرعب أو الخوف الشديدين.

وقد عرف قاموس أوكسفورد "Oxford" الإرهاب "terrorism" بأنه استخدام العنف والتخويف بصفة خاصة لتحقيق أغراض سياسية (definition of terrorismin in english).

هذا بالنسبة لتعريف الارهاب لغة أما من الجانب الاصطلاحي فيوجد عدة معاجم و قواميس تعرفه أيضا وهو ما سنتناوله في هذه الجزئية .

لا يوجد اتفاق على تعريف محدد وواضح للإرهاب، إلا أن تعريف الإرهاب جاء في الكثير من الموسوعات والقواميس التي حددت مفهوم الإرهاب من المنظور العالمي (لونيسي، 2012، الصفحات 18-

22). فقد ورد مفهوم الإرهاب في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنه "عبارة عن الطريقة التي تحاول بها جماعة أو حزب أن يحقق أهدافه عن طريق استخدام العنف".

و لقد ورد في موسوعة علم العلاقات الدولية أن الارهاب يتمثل في أهداف سياسية محددة" (نادية، 2014، صفحة 100)

أما الموسوعة السياسية تعرف الإرهاب: "أنه استخدام العنف غير القانوني أو التهديد به، كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف بغية تحقيق هدف سياسي معين، مثل كسر روح المقاومة والالتزام عند الأفراد، وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات، أو كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال، وبشكل عام استخدام الاكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية" (الوهاب، الموسوعة السياسية، 1994، صفحة 153).

وفي الموسوعة العالمية نجد أن الإرهابي هو ذلك الشخص الذي يمارس العنف وهو لا يعمل بمفرده ولكنه ينخرط في اطار جماعة أو نظام معين، وذلك وفقا لاستراتيجية محددة .

أما في القاموس السياسي الإرهابي يعني "محاولة نشر الذعر والفزع لتحقيق أغراض سياسية، والإرهاب وسيلة تستخدمها الحكومة الاستبدادية لإرغام الشعب على الخضوع والاستسلام".

و نصت الاتفاقية العربية لمكافحة الارهاب بتاريخ 22 أفريل 1998 في مادتها الأولى على تعريف الارهاب بأنه " كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذ المشروع الاجرامي فردي أو جماعي و يهدف الى القاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو الحاق الضرر بالبنية أو بأحد المرافق العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر " (فايز، 2008).

و قد عرف الاتحاد الأوروبي الإرهاب في توصية غير ملزمة صدرت عن البرلمان الأوروبي عام 1997 ثم أدخل عليها تعديلات بسيطة في 15 سبتمر عام 2001، حيث عرف البرلمان الأوروبي الإرهاب بأنه: "كل فعل يرتكبه الأفراد أو المجموعات يلجأ فيه إلى العنف أو التهديد باستخدام العنف ضد دولة، أو مؤسساتها، أو شعبها بصفة عامة، أو ضد أفراد معينين، ويهدف إلى خلق مناخ من الرعب بين السلطات الرسمية، أو بين أفراد أو مجموعات معينة في المجتمع، أو بين عامة الجمهور لأسباب انفصالية أو معتقدات ايدلوجية متطرفة أو أصولية دينية، أو رغبة في الحصول على منفعة" (محمد، 2017).

كما هنالك تعريف آخر للاتحاد الأوروبي للإرهاب و هو: "اعمال ترتكب بهدف ترويع الاهالي ، أو اجبار حكومة ، أو هيئة دولية على القيام بعمل أو الامتناع عن القيام بعمل ما" أو " تدمير الهياكل

الأساسية السياسية ، أو الدستورية أو الاقتصادية ، أو الاجتماعية لدولة ، أو لهيئة دولية، أو زعزعة استقرارها بشكل خطير".

بينما تعرف الأمم المتحدة الإرهاب: "بأنه جريمة ضد سلم وأمن البشرية جمعاء" (مدين، 2017، صفحة 13).

و يرى الفقيه "ايريك ديفيد" أن الارهاب هو أي عمل من أعمال العنف المسلح الذي يرتكب لتحقيق أهداف سياسية أو فلسفية أو ايديولوجية أو دينية (رفعت و الطيار، 1998، صفحة 218).

أما من الجانب القانوني ينظر إلى الإرهاب على اعتبار أنه جريمة دولية لما تسببه من رعب عام شامل، وهذه الصفة العالمية تأتي من خلال استخدام وسائل من شأنها إحداث خطر عام، وما ينجم من أضرار عامة ليست لمواطني دولة محددة حيث تم ارتكاب الجريمة، بل للأجانب المقيمين فوق أراضيها، ولمواطني الدول الأخرى لأنها تهدد الحضارة الإنسانية.

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن تحديد تعريف الإرهاب الدولي على أنه فعل أو استعمال العنف والقوة أو التهديد به من طرف فرد أو جماعة أو دولة باستخدام أساليب مختلفة ومتنوعة لتحقيق أهداف ذات بعد معين بذلك عن طريق انتهاك سيادة أحكام القانون الدولي في سبيل الوصول إلى الغاية المرجوة.

و يمكن القول أن رغم كل هذه التعاريف الا أنه يجب التركيز على نقطة مهمة وهي عدم وجود تعريف الارهاب في القانون الدولي و لم يتم تعريفه من قبل أهم المنظمات الدولية و هو ما يشكل عائقا كبيرا أمام المحاولات و الجهود لمكافحته سواء على المستوى الاقليمي أو الدولي .

2 .2 أشكال الإرهاب وسبل مكافحته

يمكن القول أن الباحثين وجدوا صعوبات في إيجاد تعريف محدد وشامل للإرهاب، لكن من الصعوبات الأكبر هي محاولة حصر أشكال الإرهاب وصوره نظرا لتعدد وسائل العنف وتباين الصور والأشكال التي ينتهجها مرتكبو الأعمال الإرهابية.

ومن هذا المنطلق يتم تصنيف الإرهاب في هذه الدراسة وفقا لعدة معايير نجد منها معيار الغاية، معيار الفاعل، معيار النطاق.

صور الإرهاب من حيث الهدف أو الغاية: هنا يمكن تقييم الإرهاب العام والإرهاب الاجتماعي، والإرهاب السياسي.

- **الإرهاب العام:** تهدف من خلاله الجماعات الإرهابية إلى تحقيق جريمة من جرائم القانون العام، كالخطف واحتجاز الأشخاص، والقتل والتهديد وغيرها من الأعمال التي يرتكبها الإرهابيون للحصول على منافع ومكاسب مادية تكون منافية للقانون وقواعد الأخلاق (شبي، صفحة 32).
- **الإرهاب الاجتماعي:** ويقصد به مجموعة الأعمال التي يسعى منفذوها إلى التغيير الاجتماعي بالعنف، والتي لا تقتصر على مجرد تغيير نظام الحكم، أي هو ذلك النوع من الإرهاب الذي يهدف لتحقيق

أيديولوجية جديدة في المجتمع في كافة مؤسساته ويتسم هذا النوع من الإرهاب بالفوضوية والثورية (saaf, 2008, p. 29)، ويسمى أيضا بالإرهاب العقائدي أو الإيديولوجي.

- **الإرهاب السياسي:** يقصد به الأعمال الإرهابية التي تستهدف نظام الحكم، أو رموز الدولة، بهدف إثارة الخوف والتوتر في المجتمع، بمعنى آخر هو الإرهاب الذي يوجه نشاطه ضد الدولة سواء دستوريا أو سياسيا أو قانونيا (الغزي).

صور الإرهاب من حيث الجهة القائمة به (الفاعل): ينقسم هذا النوع من الإرهاب إلى قسمين: إرهاب الأفراد والجماعات وإرهاب الدولة.

- **إرهاب الدولة:** من المعروف تاريخيا أن الأنظمة الديكتاتورية استخدمت الرعب كأداة للقمع والتحكم، ويمكن القول إرهاب الدولة هو مجموعة الأعمال والسياسات الحكومية التي تستهدف نشر الرعب بين المواطنين في الداخل وصولا إلى ضمان خضوعهم لرغبات الحكومة وابعاد الشعب عن ممارسة السياسة أو إعادة تشكيل المجتمع سياسيا حسب رغبة السلطة الحاكمة، إضافة إلى إضعاف إرادة المواطنين في دعم المعارضة.

ونجد من مظاهر ممارسة الدولة للإرهاب على المستوى الداخلي (الكافي، صفحة 91) من خلال التعسف في السلطة مثل: أعمال التعذيب والمعاملة السيئة وتقييد الحركات الأساسية أو التطبيق التعسفي للقوانين وهو ما يسمى بالإرهاب القمعي.

أما على المستوى الخارجي، فالدولة تمارس الإرهاب على صورتين إحداهما مباشرة تتمثل في العمليات التي تنفذها وحدات عسكرية ضد المدنيين في دولة أخرى، أما الصورة غير المباشرة وهي قيام الدولة بتشجيع أو تحريض أو إعانة جماعات نظامية أو غير نظامية التي ترمي إلى القيام بأعمال العنف ضد دولة أخرى لتحقيق غاياتها في الدولة المستهدفة عن طريق هذه الجماعات الارهابية (ابراهيم، 2005، صفحة 29).

- **إرهاب الأفراد والجماعات:** أول ما عرفه التاريخ الحديث عن إرهاب الأفراد كرد فعل على إرهاب الدولة أو السلطة، ويسمى بالإرهاب غير السلطوي الموجه ضد الدولة من طرف جماعات وأفراد، كما يطلق البعض على إرهاب الأفراد تسمية إرهاب الضعفاء وإرهاب التمرد ومن أبرز أشكال هذا النوع إرهاب الشركات والمشروعات، والذي يحدث من جانب جماعات الإجرام المنظم التي تزاول تجارة إجرامية في السلع والخدمات غير المشروعة، فقد تمارس هذه الجماعات أعمال عنف وترهيب حيال المنافسين في مجال الأعمال لإرعابهم، والهيمنة على السوق كما أنها قد تستخدم العنف ضد السلطات الحكومية (الدين ع.، 1999، الصفحات 86-88)ونجد من صوره ما يلي:

- **الإرهاب الثوري:** وهو يتميز بمجموعة من الخصائص أهمها:

يكون نشاطا جماعيا ويبرز في إطار أيديولوجية ثورية ويتم تركيزه على المنظمة ويهدف إلى تغيير شامل في التركيبة السياسية والاجتماعية للنظام وقد يكون في إطار حركة عالمية أو في إطار داخلي.

- **الإرهاب شبه ثوري:** يهدف إلى إحداث بعض التغييرات البنائية والوظيفية في نظام سياسي معين.
- **الإرهاب العادي:** يمارسه الأفراد بدافع أناني لتحقيق مصالح شخصية اقتصادية أو اجتماعية، فهو بعيد عن الهدف السياسي ويتمثل في الخطف والاحتجاز، الهدف منه مطامع مادية وما هو يطلق عليه أيضا بإرهاب المخدرات.
- **الإرهاب العدمي:** هدفه القضاء على النظام القائم دون وجود تصور لنظام بديل، فهو لا يستهدف التغيير فقط بل التدمير.

صور الإرهاب من حيث النطاق: ينقسم هذا الشكل من الإرهاب إلى نمطين إرهاب داخلي وإرهاب دولي:

- **الإرهاب الداخلي:** ويقصد به الإرهاب الداخلي أي المنحصر داخل إقليم الدولة من حيث التنظيم أو التنفيذ أو الإعداد ولا يشكل اعتداء على مصلحة محمية بقواعد القانون الدولي العام. و هذا النوع هو الذي تقوم به الجماعات الإرهابية ذات الأهداف المحددة في نطاق الدولة، والذي لا يتجاوز حدودها، ولا يكون له ارتباط خارجي بأي شكل من الأشكال، كأن ينتمي القائمون بالعمل الإرهابي وضحاياه إلى جنسية الدولة التي وقع بها العمل الإرهابي، وأن تنحصر نتائج ذلك العمل الإرهابي داخل حدود الدولة ذاتها، وأن يتم التخطيط والإعداد والتمويل لذلك العمل الإرهابي في نطاق السيادة القانونية والإقليمية لتلك الدولة (المالكي، 2010، صفحة 161).
- **الإرهاب الدولي:** ويقصد به الإرهاب الذي يتعدى حدود الدولة أو الإقليم، وهو الإرهاب الذي تتوافر فيه له صفة دولية في أحد عناصره ومكوناته. وهو لا يختلف عن الإرهاب الداخلي من حيث طبيعته الذاتية (الكافي، صفحة 93)، فكلاهما عبارة عن استخدام وسائل عنيفة لخلق الخوف والفزع بنية تحقيق أهداف معينة، هذا النمط من الإرهاب هو السائد غالبا في العصر الحديث لسهولة الاتصال بين الدول والأفراد والجماعات، وسرعة الانتقال والتأثير المتبادل للعلاقات الدولية والأحداث العالمية. وهو أيضا يسمى بالإرهاب القمعي أو الإرهاب القهري (مطلق، 2010، الصفحات 212-213)، وقد يكون على المستوى الخارجي ويمارسه بصورة مباشرة كالعمليات التي تنفذه وحداتها العسكرية ضد المدنيين في دولة أخرى ويسمى بالإرهاب العسكري، وقد يكون بصورة غير مباشرة من خلال دعم الجماعات الإرهابية في بعض الدول، وإمدادها بالسلاح والأموال لتمويل عملياتها، وقد تقوم بتدريب أفراد هذه الجماعات في معسكرات تدريب خاصة، ثم يتم تصديرهم إلى الخارج، أو تأمين المأوى لهم بعد عملياتهم.

وبهذه التصنيفات نكون قد حاولنا إيجاد أو حصر أشكال الإرهاب وفق المعايير التي ذكرت في البحث، فقد صنف الاتحاد الأوروبي ظاهرة الإرهاب في خانة التحديات الأمنية الكبرى ووفقا لمقاييس القانون الدولي ومبادئ العدالة فإن الإرهاب بالمفهوم الواسع هو كل فعل إجرامي غير مشروع مهما كانت الجهة التي تمارسه سواء كانت دولة أو تنظيما أم جماعة أو غير ذلك(lagdami, 2016) .

فبالنسبة لدول الاتحاد الأوروبي نجدها تخشى الأعمال الإرهابية الموجهة ضد الأوروبيين أو المؤسسات والمصالح الأوروبية داخل أوروبا أو خارجها (ينون، 2008، الصفحات 7-8)، فقد شهدت مسألة مكافحة الإرهاب تطورا هاما من حيث تقريب وجهات النظر حولها، حيث قدمت دول الاتحاد الأوروبي ما يعرف بـ"الميثاق الأورو-متوسطي" الذي أكد أن الحفاظ على السلم والاستقرار في البحر الأبيض المتوسط باعتبار أن الظاهرة تعتبر مشكلة أمنية من نوع جديد ويمكن استخلاص أو الخروج بنتيجة هي أن الدول الأوروبية تتعامل بديبلوماسية مع وسائل الإرهاب، خشية وصول تيارات إسلامية ودينية إلى الحكم (قدوري، 2003، صفحة 04). وهو ما يهدد مصالحها بالدرجة الأولى، ورغم اختلاف التناقض في تفسير ظاهرة الإرهاب من وجهة نظر الدول الأوروبية و الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن دول الاتحاد الأوروبي لا يمكن أن تخرج عن الاطار الذي رسمته الولايات المتحدة الأمريكية في التعامل وكيفية احتواء الظاهرة على اعتبار وجود علاقات وظيفية في تناول مثل هذه القضايا في اطار حلف شمال الأطلسي (NATO)(أعجال، 2008) خاصة بعد التفجيرات التي حدثت مؤخرا في معظم العواصم الأوروبية حيث ساهم ذلك في تكوين صورة نمطية سيئة عن الإسلام لدى الغرب وعززت التوجه الأوروبي وانطوائه تحت الطرح الأمريكي في محاربة الإرهاب، وأصبحت مسألة الأمن مصدر القلق الرئيسي لدى الدول الكبرى في العالم.

3 دوافع وأسباب الإرهاب

لا يكفي دراسة مفهوم الإرهاب دون فحص أسبابه وبواعثه المختلفة، حيث أن هذه الظاهرة تتعدد دوافعها وتتباين، ويمكن حصر هذه الدوافع والأسباب في اتجاهات عديدة أهمها: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية.

1.3 الدوافع السياسية:

يعتبر العامل السياسي من أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور هذا النوع من الجرائم أي الإرهاب الدولي، فمعظم العمليات الإرهابية تكون ذات دوافع وأبعاد سياسية، نظرا إلى الحالة التي آلت إليها الأوضاع الدولية على المستوى السياسي (حمدان رمضان محمد، 2011، صفحة 278) وتنقسم هذه الأسباب بدورها إلى نوعين داخلية وخارجية وتعتبر هذه الأخيرة وليدة الأسباب الداخلية، فالقهر السياسي الداخلي غالبا ما

يكون سببا إلى العنف، وما يجب إبرازه في هذه الدراسة وهو أسباب الظاهرة على الصعيد الدولي و تبيان الدور الذي مارسته الدول الأوروبية المتوسطية في تنمية ظاهرة الإرهاب.

فالعمليات الإرهابية ذات الطابع السياسي، يكون هدفها في النهاية، إجبار سلطات الدولة على اتخاذ قرار معين، أو إلحاق الضرر بمصالح دولة معينة أو برعاياها نظرا لمواقفها السياسية من قضية معينة، كما أن ضعف الأحزاب السياسية في المساهمة على حل مشكلة ما وعدم قيامها بالدور المنوط بها قد يكون أحد أهم الأسباب السياسية الداخلية للإرهاب (لونيسي، 2012، صفحة 66)، هذا ما يولد عمليات إرهابية خارجية وهنا تبرز أيضا عدم فاعلية منظمة الأمم المتحدة خاصة في السنوات الأخيرة في الحد من تدخل الدول الكبرى في سياسات البلدان الجنوبية للمتوسط.

فالإرهاب ظاهرة اتفقت بشأنها مختلف المجموعات الإقليمية والعالمية كالأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والجامعة العربية، على أنها خطر وتهديد كبير للمجتمع الدولي يجب محاربته، بينما يمكن تمييزه عن باقي الظواهر المشابهة كالحرب والعدوان والجريمة المنظمة وحركات التحرر الوطني والمقاومة المشروعة للشعوب من أجل الحرية، فبالنظر إلى خصائصه يعتمد الإرهاب على العنف واستعمال القوة حيث يذهب في هذا الشأن الباحث "جيجراد شالياند" إلى اعتبار الإرهاب هو عنف يستجيب لدوافع سياسية تمارسه على غير المقاتلين مجموعات سرية، ويأتي من داخل الدولة أومن خارجها (مسعودي و بن تومي ، 2015، صفحة 95) ويمكن القول أيضا أن الإرهاب ظاهرة فوضوية ونمط من أنماط التهديد في منطقة البحر الأبيض المتوسط التي تعتبر من أبرز المناطق تضررا منها.

2.3 الدوافع الاقتصادية والاجتماعية:

أصبح العالم مع التطور التكنولوجي قرية صغيرة تتميز بالسهولة في الاتصال فيما بينها، وإضافة إلى العولمة الاقتصادية والتي تعتبر مرحلة من مراحل تطور الرأسمالية، هذا التطور الذي فرضته المؤسسات الدولية لتحقيق أهدافها في رفع العوائق أمام حركة رؤوس الأموال وتشريع قوانين الاستثمار (مسعودي و بن تومي ، 2015، صفحة 95). فالعمليات الإرهابية في الكثير من الأحيان وفي العديد من الدول كانت تستهدف التأثير الاقتصادي، فالعامل الاقتصادي هو أيضا دافع في الحركات الإرهابية، فنتيجة للهوة الشاسعة بين دول شمال وجنوب المتوسط، برز نوع جديد من الاستعمار والذي يدعى بـ "الاستعمار الاقتصادي" (حمدان رمضان محمد، 2011، صفحة 280) الذي قسم العالم إلى قسمين شمال متقدم غني وجنوب متخلف فقير، وأصبحت الضغوطات الاقتصادية أحد أهم مظاهر التوتر والخلاف بين الدول في منطقة المتوسط، كما أن المساعدات الاقتصادية لبعض الدول تعتبر وسيلة للتدخل في الشؤون الداخلية أو المحافظة على الاستقرار الدولي وحماية الأقليات، الأمر الذي ترفضه الجماعات المتطرفة في تلك وهو ما يكون أحيانا دافعا للعمليات الإرهابية.

بالإضافة إلى أسباب اقتصادية أخرى كالفقر وعدم المساواة، وعدم إتاحة الفرص أمام الأقليات والمهاجرين هذه المشاكل قد تكون سببا نشيطا للإرهاب، كما أن العولمة كانت هي بذاتها دافعا للإرهاب

نظرا لفتح الحدود بين الدول بحيث أصبح من الصعوبة مراقبتها (مسعودي و بن تومي ، 2015، صفحة 96).

أما بالنسبة للدوافع الاجتماعية فيتفق الباحثون عامة أنها تعود إلى التفكك الأسري وانتشار الجهل وتدهور الظروف المعيشية لدى الأفراد وغياب العدالة الاجتماعية، كلها أسباب كفيلة بدفع الأفراد إلى القيام بالأعمال الإرهابية (لونيسي، 2012، صفحة 67).

وفي الأخير يمكن القول أن العامل الاقتصادي هو القاسم المشترك بين جميع الجرائم، وإزاء تعاظم دور الاقتصاد في الحياة الدولية، وكونه القوة الجديدة في عالم اليوم، فقد أصبح من أهم دوافع الإرهاب الدولي في الفترة الحالية.

3.3 الدوافع الدينية:

يمكن القول بأن العوامل الدينية والثقافية تؤثر على فكر الإنسان التي قد تكون دافعا إلى ارتكاب الجرائم والعمليات الإرهابية، فالعوامل الدينية هي ضرورية للمجتمع الإنساني فهي تساعد على إصلاح أحوال الأفراد وتنظيم علاقتهم، لكن المفهوم الخاطئ بأصول العقيدة وقواعدها والجهل بمقاصدها يعتبر عاملا أساسيا ومساعدا على التطرف والقيام بالعمليات الإرهابية فمعظم العمليات الإرهابية ذات الطابع الديني برزت بشكل واضح في الآونة الأخيرة نظرا للجهل بأصول الدين الصحيحة، كما تعتبر الدوافع العقائدية سببا لارتكاب العديد من الجرائم الارهابية ، و تستخدمها هذه الجماعات لاستقطاب الرأي العام وتبرير هجماتهم باستهدافهم مواطن الكفر، هذه الجرائم ما هي إلا رد فعل راح ضحيتها العديد من الأبرياء، وهذا ما شهده العالم في السنوات الأخيرة من هجمات استهدفت عدة عواصم أوروبية.

كما أن انتشار العصابات التي يرتبط نشاطها بنشاط الجماعات المتطرفة الإرهابية ، وبروز ما يسمى ب "تنظيم القاعدة" ومن بعدها "داعش" حيث أصبح الأمر يتعلق بفكر أكثر منه بتنظيم هذا الفكر تستمد منه الجماعات مبادئ وقواعد لأعمالها الإرهابية ، كل ذلك ساهم في تحقيق تطور في شبكات الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي على شبكة المعلومات الدولية.

هذه الأسباب راجعة إلى محدودية إجراءات التعاون والتنسيق في الفضاء المتوسطي و العالمي و الحد من انتشار الهجرة غير الشرعية (شكري، 2004، صفحة 89)، في تأمين الحدود ومراقبة المنافذ الحدودية لمنع العمليات الإرهابية وشل حركة انتقال العناصر المتطرفة وتدفق الأموال والأسلحة.

4. خاتمة

في الأخير يمكن القول أن الظاهرة الأمنية عرفت منذ نهاية الحرب الباردة وأيضا ما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، تطورا متسارعا في المعطيات الدولية، حيث لم تعد الدولة هي الفاعل الوحيد الذي تناط

به الوظيفة الأمنية، بل امتدت لتشمل فواعل أخرى بما يتماشى مع قضايا الأمن على المستوى العالمي ،حيث أن بروز تهديدات جديدة على المستويين الدولي والإقليمي استدعت الحاجة إلى تخصيص البحث أو الدراسة نحوها كالأزمة المالية العالمية وتفشي ظاهرة الإرهاب الدولي بكثرة في السنوات الأخيرة والجريمة المنظمة بكل أنواعها، التطرف الديني والهجرة غير الشرعية، إضافة إلى تصاعد حدة النزاعات التي تشهدها العديد من الدول، و مع بروز ثورات الربيع العربي التي مست العديد من الدول في منطقة المتوسط، تعقد مفهوم الأمن و أصبح الحديث عنه محل اهتمام كل الدول.

قائمة المراجع

القرآن الكريم

الانصاري ،محمد بن علي،1955،لسان العرب ،دار المعارف، بيروت.

الرازي ،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، 1962،مختار الصحاح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

مؤنس ،محمد محي الدين ،1988،الارهاب في القانون الجنائي دراسة قانونية مقارنة على المستويين الوطني و الدولي ، مكتبة الأنجلو مصرية ،مصر .

الكيلاني ،عبد الوهاب ،1994، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت.

رفعت، أحمد محمد و الطيار ، مصالح بكر ،1998، الارهاب الدولي ، مركز الدراسات العربي –الأوروبي، باريس.

موريس، ماجد ابراهيم ،2005 ، الارهاب ..الظاهرة و أبعادها النفسية، دار الفارابي، بيروت.

عوض ، محمد محي الدين ،1999،واقع الارهاب و اتجاهاته، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، الرياض.

المالكي ،عبد الحفيظ عبد الله ،2010،نحو مجتمع آمن فكريا دراسة تأصيلية و استراتيجية وطنية مقترحة لتحقيق الأمن، مطابع الحميضي ،الرياض.

مطلق ، عبد الله ،2010،الارهاب و أحكامه في الفقه الاسلامي، دار ابن الجوزي ،الرياض.

قدوري ،زبير سلطان ، 2003، الاسلام و أحداث 11 من أيلول 2001،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

شكري ، محمد عزيز ،2004، الارهاب الدولي و النظام العالمي ،دار الفكر ،دمشق.

الأطروحات:

لونيسي ، علي ،2012،آليات مكافحة الارهاب الدولي بين فاعلية القانون الدولي وواقع الممارسات الدولية الانفرادية، قسم العلوم السياسية ،كلية الحقوق ،جامعة مولود معمري ،تيزي وزو ، الجزائر.

المقالات:

رمضان، حمدان محمد ،2011،الارهاب الدولي و تداعياته على الأمن و السلم العالمي دراسة تحليلية من منظور اجتماعي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 11.

باخوية، ادريس ،2014 ، جرائم الارهاب في دول المغرب العربي ،دفاتر السياسة و القانون ، العدد 11.

مدين ، يوسف ،2017 ،الجريمة الارهابية في القانون الجنائي الدولي ، مجلة دراسات و أبحاث ،العدد 09.

شبي ، كريم مزعل ،د،س،ن، مفهوم الارهاب دراسة في القانون الداخلي و الدولي، مجلة أهل البيت ،العدد 02.

مسعودي ،يونس و بن تومي ، رضوان ،2015،المصادر الجديدة المهددة للأمن في المتوسط، مجلة أكاديميا ،العدد 04.

Lagdami , Khanessa,2016,la menace du terrorisme maritime et méditerranée ,Neptunus, revue électronique, centre de droit maritime et océanique , université de Nantes , France, vol 18.

المداخلات:

الجحني، علي بن فايز،22-24 ديسمبر 2008،مقدمة حول ظاهرة الارهاب ،الدورة التدريبية لمكافحة الارهاب ،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ،الرياض.

ينون ،مصطفى ،29-30 أفريل 2008، المسألة الأمنية في منطقة البحر الأبيض المتوسط ، الملتقى الدولي حول الجزائر و الأمن في المتوسط، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر

أعجال لعجال ، محمد الأمين ،29-30 أفريل 2008،مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في الأبعاد الأمنية الجديدة للمتوسط ، الملتقى الدولي حول الجزائر و الأمن في المتوسط، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر.

Saaf , Abdallâh,30-10-2008 , la sécurité au sud de la méditerranée , représentations conceptions, approches et doctrines ,grenade , France.

مواقع الانترنيت:

الدبعي ،رائد محمد ،المشكلة في تعريف الارهاب :

http://www .pulpitalwatanvoice.com(consulte le27/12/2017)

الكافي ، اسماعيل عبد الفتاح، الارهاب و محاربته في العالم المعاصر :

http://www .kotobarabia.com(consulte le22/11/2019)

الغزي ،ناجي ،البواعث السياسية للارهاب ،2010 :

http://www.alnoor.se(consulte le 27/07/2017).

Oxford living dictionaries ,definition of terrorism in English: http://www.en.oxforddictionaires.com(consulte le 26/07/2017).

معجم المعاني الجامع ، تعريف و معنى الارهاب :

http://www.almaany.com(consultele 20/07/2017).